الاحتفال بمولد سيدنا محمدﷺ بمدينة تواوون المحروسة

1448هـ-2026م

رسالة

الخليفة العام الشيخ أبي بكر منصور سي مالك

-حفظه الله ورعاه-

بمناسبة المولد النبوي الشريف

تحت عنوان:

توحيد الكلمة بكلمة التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا، والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين، سيدنا محمد-ﷺ-وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين. وبعد:

- صاحب المعالي؛ وزير الداخلية والوفد المرافق له، ممثل فخامة رئيس جمهورية السنغال
- أصحاب المعالي، السادة الوزراء والنواب البرلمانيون
- أصحاب المجادة، أعضاء الوفد المغربي، الممثل لجلالة الملك محمد السادس—حفظه الله ورعاه-
- أصحاب السعادة السفراء الأجلاء
- أصحاب السماحة والفضيلة، ممثلي خلفاء الطرق الصوفية والجمعيات الإسلامية في السنغال
- السادة الأفاضل، رؤساء الاتحادات والدوائر
- السادة الأبرياء والأحباب الأوفياء
- أيها الحضور الكرام، كل باسمه ولقبه

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

في مثل هذا اليوم العظيم، تغير وجه التاريخ. ولد فيه النور الذي بدد ظلمات الجاهلية، الذي جاء متمما لمكارم الأخلاق. إنه يوم ميلاد سيدنا محمد-ﷺ-الذي الفرح به عبادة، والغبطة به إيمان. قال تعالى: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا**[1]﴾، وأعظم رحمة هي رسول الله-ﷺ- ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**[2]﴾

1 - سورة يونس، 58.

2 - سورة الأنبياء، 107.

وقد أدرك العلماء والصالحون في مشارق الأرض ومغاربها هذه الحقيقة، وهذه النعمة العظمى التي تستحق الشكر الجزيل، والفرح بها كل آن وحين، وكان الشيخ الحاج مالك سي—رضي الله عنه–من أبرز من اكتنه هذه الحقيقة الجليلة، واستوعبها استيعاب من عاشها وذاق حلاوتها، فكان يغمره السرور بها، ويعبر عن ابتهاجه بأبيات تفيض ودا ومحبة، يقول فيها —رضي الله عنه–:

وَعَـامٌ ثُمَّ شَـــهْـــرٌ ثُمَّ يَـوْمٌ أَتَـى فِـيـهِ الْهُـدَى قَـرْنُ الْـقُـرُونِ
سُـــرُورٌ فِي سُـــرُورٍ فِي سُـــرُورٍ وَعِـيـدٌ دُونَ أَعْـيَـادِ الْـعُـيُـونِ
رَبِـيـعٌ وَالـثِّـنَى فِـيـهِ شَـــهِـيرٌ بِـعَـامِ الْـفِـيـلِ يَـوْمًـا بَـعْـدَ نُـونِ
وَمَـوْلِـدُهُ بِـهِ شَـــرَفٌ وَخِـيرٌ فَـفِـي الـتَّـعْـظِـيـمِ إِنْجَاحُ الشُّـــجُـونِ

ومن هنا يتبين لنا أن أسمى صور الاحتفال به، وأحقها ليست في المظاهر الجوفاء، وإنما في صدق الاقتداء بهﷺ. وإحياء سنته الشريفة، والاستقاء من نمير سيرته الزكية. ومن هنا، أطلق—رضي الله عنه–نداء صادقا قائلا:

أَلاَ عَـظِّـمُـوا لَـيْـلَ الْـوِلاَدَةِ حِسْـــبَـةً إِذَا لَمْ يَـكُـنْ نَحْـوَ الْحَـرَامِ عُـدُولُ

ولما كان الشيخ كذلك تجاه هذه النعمة الجُلَّى، كان لزاما علينا أن نقف وقفة تأمل على سيرته العطرة–ﷺ–لاستخلاص الدروس منها، وأخذ العبرة والعظة، وذلك اعتمادا على ثلاثة محاور من المحاور الكبرى تجلت في هديه المنير، وهي عين أركان الإيمان، والركيزة التي بني عليها موضوع هذا العام: **"توحيد الكلمة بكلمة التوحيد"**.

I. المحور الأول: غرس السلام في كل الميادين

جاء الإسلام دين السلام. والسلام اسم من أسماء الله، وتحية أهل الجنة. قال تعالى: **﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ[1]﴾**

1 - سورة المائدة، 16.

1. السلام السياسي: درس" صلح الحديبية" في واقعنا اليوم

لم يكن صلح الحديبية تنازلا، بل كان مدرسة الحكمة السياسية. قدم فيه النبي ﷺ المصلحة العليا على الشكليات، وصبر صبرا جميلا ليفتح بعده مكة. فكيف نغتنمه اليوم؟

- **من السلطة الراهنة، الدولة والحكام**: أثناء الخلافات الداخلية، بدل التصعيد، نتبع نهج الحوار ووضع ميثاق سلمي وطني يلتزم به الجميع. وفي العلاقات مع الجوار، نقدم اتفاقيات التعاون لتأمين البلاد من النزاعات الهدامة والتفرغ للعمل.
- **من السلطة الدينية، العلماء والدعاة**: دورنا أن نلم الشمل، ونتجاوز الخلافات الفرعية لنواجه التحديات الكبرى، وأن نرسخ مفهوم المواطنة وننبذ الخطاب المتطرف.

2. السلام الأسري

قالﷺ : **{خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي.[1]}** فالرفق بين الزوجين والعدل بين الأبناء وصلة الرحم هي أساس البيت المسلم.

3. السلام والاستقرار في مكان العمل: حقوق وواجبات العمل

العمل ميدان لغرس السلام الاجتماعي والاقتصادي. وقد بين لنا النبي ﷺ أسسه الثلاثة:

- تقدير الوقت وإتقان العمل: قالﷺ : **{إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العبد المؤمن المحترف[2]}** وقال أيضاﷺ : **{إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ[3]}**، وبهذا ينتقل العمل من كونه ضرورة مادية إلى عبادة سامية، متى ما قام على الوعي والدقة والإحسان. فالإسلام دين عمل، والعمل يزكي النفس ويحفظ كرامة الإنسان، وهو القاعدة التي تقوم عليها نهضة الأمم.

---

1 – الترمذي.

2 – الطبراني والبيهقي. .

3 – الطبراني.

فالطالب في مدرسته، والمرأة في بيتها، والفلاح في مزرعته، والعامل في مصنعه... كل منهم في عبادة إذا أدى عمله على أكمل وجه. فلنرب أبناءنا على حب العمل، ولنغرس فيهم أن اليد التي تعمل هي يد يحبها الله تعالى.

- تحديد الأجر بوثيقة، وعقد واضح، لقطع دابر الخصومة والظلم، نهى النبيﷺ عن الإجارة المجهولة، وأمر بأن تكون المدة والأجرة معلومتين محددتين. والعقد الذي يغلو منهما يفتح باب النزاع والجور، وألوانا من الاستغلال، إن وضوح العقد تعبير عن احترام كرامة الإنسان، وهو أساس الاستقرار وتحقيق السلام الاجتماعي.
- دفع الأجر قبل أن يجف العرق: قالﷺ : **{أَعْطُوا الأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ[1]}**. فبهذه الأخلاق يتحول العمل من صراع إلى تعاون، ومن الخصومة إلى التآلف.

4. السلام التعبدي: أركان الإسلام مدارس للسلام

عباداتنا مناهج عملية لغرس السلام:

- **الشهادتان:** عمادة التوحيد لله وسكينة الضمير
- **الصلاة:** سلام القلب والانضباط .نبدأها بالتكبير ونختمها بالسلام.
- **الزكاة:** سلام التكافل الاجتماعي تزيل الحقد وتغرس المودة.
- **الصوم:** سلام الإرادة والتضامن مع المحتاج.
- **الحج:** سلام وحدة الأمة بلا تفرق

II. المحور الثاني :حفظ الأمانات

كانت أول صفة عرف بها النبي ﷺ الصادق الأمين. قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا[2]**﴾

-

1 - سنن ابن ماجة، كتب حواشيه: محمود خليل، مكتبة أبي المعاطي، ج3، ص: 510.

2 - سورة النساء، 58.

- **أمانة الوطن:** وهي فرض الدفاع عنه، والالتزام بقوانينه، واجتثاث كل بذور الخلاف والفرقة. فحب الوطن من الإيمان، والذود عنه من العبادة.
- **أمانة الإدارات والمنصب:** قالﷺ : **{مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ[1]}** فالمسؤولية أمانة عظيمة، سواء كان الخليفة، أو ولي الأمر، أو المدير، أو رب الأسرة، أو المعلم. فكل منهم راع، وكل مسؤول عن رعيته يوم القيامة.
- **أمانة المال العام والخاص:** المال العام مال الله، والتعدي عليه خيانة. لذلك حفظ حقوق الناس واجب ديني ووطني. فالعبث بالمال العام أو الخاص ليس زلة عابرة، ولا هفوة تغتفر، إنه جريمة في حق الله، وطعنة في ظهر الأمة. وقد سماه النبي ﷺ باسمه الذي يليق به: الغلول: **{من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا، فما أخذ بعد ذلك، فهو غلول[2]}**

III. المحور الثالث: الوحدة– وحدة الأسرة وأبناء الوطن، ووحدة المسلمين

جاءت رسالة النبيﷺ لجمع شمل المسلمين بعد الفرقة، ورأب الصدع بعد التمزق، وقد شرع الله ذلك قانونا ثابتا، فقال تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا[3]**﴾ فالوحدة ليست خيارا، بل هي روح الأمة وسر بقائها. وتتجلى هذه الوحدة في ثلاث دوائر متداخلة، نذكر منها:

- **وحدة الأسرة:** الأسرة هي المدرسة الأولى، وهي المكان الذي يتشكل فيه الضمير، لقد أسس الله هذه الخلية على ركيزتين ربانيتين، فقال –تعالى– : ﴿ **وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً[4]**﴾ فإذا تصدعت الأسرة انهارت الأمة.

---

1 – الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ -1987م، ج6، ص: 2614

2 – مسند الشاميين، للطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ-1984م، ج2، ص: 249.

3 – سورة آل عمران، 103.

4 – سورة الروم، 21.

- **وحدة المسلمين:** المسلمون جسد واحد. قال ﷺ: **{مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الجَسَدِ الْوَاحِدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضُوٌّ تَدَاعَى سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى[1]}**

وإن ما نراه اليوم في العالم الإسلامي وخاصة في الشرق الأوسط من تفرق وضعف وقتال، هو نتيجة مريرة لغياب هذه الوحدة. فلنعتبر أن قوتنا في وحدتنا.

- **وحدة أبناء الوطن:** نحن شركاء في المصير.

وعلى أبناء الوطن أن يجتنبوا النزاعات والكسل والخصومات، وأن يكفوا عن إضاعة أوقاتهم في شبكات التواصل بالشتم والقذف ونيل أعراض العباد والمجون. فإن كل ذلك يضعف وطننا، ويؤثر سلبا على إنتاجيته ونهضته . الوطن يبنيه العمل والتعاون.

إخوة الإيمان والعقيدة،

لنجعل من الاحتفال بذكرى مولد النبي الشريف ميلادا جديدا لقيمنا: سلام ننشره، وأمانة نحفظها، ووحدة نعتصم بها، وعمل نتقنه. فبذلك نكون حقا من المحتفلين بالحبيب المصطفى سيدنا محمد-ﷺ -.

اللهم اسقنا غيثا مغيثا، هنيئا مريئا، سحا طبقا، نافعا غير ضار، تحي به البلاد وتغيث به العباد.

اللهم ارحم موتانا وموتى المسلمين، واغفر لهم وارفع درجاتهم، ونور قبورهم واجعلها روضة من رياض الجنة.

1 - صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ج4، ص: 1999.

اللهم وفق فخامة رئيس جمهورية السنغال، السيد بشير جوماي فاي وجميع أعضاء حكومته، لما فيه صلاح البلاد والعباد، وسدد رأيهم، وقو عزيمتهم.

اللهم احفظ جلالة ملك المملكة المغربية الشريفة، أمير المؤمنين، السيد محمد السادس، وأدم عليه نعمة الصحة والعافية.

اللهم اجعلنا ممن ينصر دينك، ويظهر شريعتك.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

مدينة تواون، 12 ربيع الأول 1448